

عندما أحسَّ العربُ بوجودهم في الماضي البعيد توجَّهوا إلى أفريقيا قبل الاتصال بالغرب عبر الأندلس وصقلية، وتوغَّلوا في دواخل الأرض الأفريقيَّة لإنشاء الممالك الأفريقيَّة الإسلاميَّة. وما زال معظمُ الأفارقة يذكرون فضَّل خلافة تومبوكتو وخلافة سوكوتو، ويتفاخرون بالتراث العربيِّ - الإسلاميِّ في أفريقيا على الرُّغم أنَّه لم يَكُنْ دائماً ناصحاً.

وهذا التراث هو الذي دَفَعَ الأفارقةَ إلى مساندة العرب حين حاولوا الدفاع عن بعض حقوقهم في قناة السويس والسدِّ العالي. كما ساندوهم في دول عدم الانحياز ومجابهة الأحلاف الاستعماريَّة، ثم بعدها بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ومقاطعتها سياسياً واقتصادياً. إنَّ الأفريقيانيَّة، إذن، هي الجناحُ الآخر للعروبة... هذا إذا أرادت بلادُ العرب استخدامَ أجنحتها في التلطيح.

نيس

العرب. ذلك أنَّ معظمَ المثقفين الأفارقة، وعلى اختلاف تياراتهم وحساسيتهم ومشاربهم، تجاوزوا مرحلة الوعظ والإرشاد والدعوات، وتجاوزوا أيضاً مرحلة المديح والهجاء والرجم والتصفيق، وأصبحوا يتحمَّلون مسؤولياتهم ويدافعون عن مصلحة بلادهم وشعوبهم في قلب المؤسسات العالميَّة التي باتوا يفهمون ليَّاتها الداخليَّة وطبيعة تناقضاتها من الداخل ويتحمَّلون مسؤولياتهم في ذلك عبر سعيهم إلى تطوير مؤسساتهم وتوفير الشروط الماديَّة لارتقاء مجتمعاتهم. إنَّ هؤلاء المثقفين هم الذين يَدْفَعون حكَّامهم إلى إلغاء الديون، وتطوير منظمة الوحدة الأفريقيَّة، وإنشاء عملةٍ أفريقيَّة موحَّدة، وتوسيع السوق والإنتاج، ومشاركة طاقات المجتمع في مكافحة التجزئة والتخلف والتبعيَّة، لأنَّ أيَّ دعوة إلى الديمقراطيَّة السياسيَّة دون إرساء هذه الشروط الماديَّة تظلُّ في أحسن الأحوال وعظماً احتفالياً وطقوساً غرائبيَّة.

مصادر أرقام الآداب (ص ٤٤)

إعداد: ك.ش.

- 1) Post d'Expansion Economique de Beyrouth, <http://www.dree.org.lb>.
- 2, 3) **Guardian**, "Holding Back the Tide," July 28, 2000.
- 4) **The Economist**, "French Blows its Horn," Nov. 20, 1997.
- 5) **Guardian**, "Tears Without French," Sept. 11, 2000.
- 6) Assemblée Nationale de France, Sept. 21, 2000.
- 7) **Encyclopedia Britannica**.
- 8, 9) Ethnologue, <http://www.ethnologue.com>.
- 10) Assemblée, op. cit.
- 11) Ministry of Foreign Affairs, "Profile of France," <http://www.info-france-usa.org>; Martine Boulard, **Le Monde Diplomatique**, June, 2001.
- 12) Adele King, "Perspectives on World Literature," in **World Literature Today**, Spring, 1998.
- 13) Unesco, <http://www.unescostat.unesco.org>.
- 14, 15) "Quels marchés francophones pour les entrepreneurs?" Haut Conseil de la Francophonie, <http://www.hcfrancophonie.org>.
- 16) Ecran Noir, <http://www.ecrannoir.com>.
- 17, 18, 19) Commission for Cultural Affairs, Report to the French Senate #52, Oct. 25, 2000.
- 20) Pascal Monin, Bureau Moyen-Orient, <http://www.lb.refer.org>.
- 21) **Libération**, "Au Liban, le français reste à la page," Nov. 9, 2001.
- 22) **L'Orient-le Jour**, Août 7, 2001.
- 23) **Le Monde**, Sept. 20, 2001.
- 24, 25) Unesco Yearbook, <http://www.unescostat.unesco.org>.
- 27, 28) The Ministry of Foreign Affairs, www.france.diplomatie.fr/france/fr/politiqu.